

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[58] اقدم العقول وغايتها الغرق في لجة ذلك الوصول. فان قلت: لم لم يقل عليه السلام: من عرف ربه عرف نفسه، ومعلوم ان ترتيب هذه المتصلة على هذا الوجه أولى فان استلزام مقدمها لتاليها يكون اقوى من استلزامه له ان لو كانت (1) على الترتيب المذكور الان لانه استدلال ببرهان لم، ولاشك ان برهان لم اقوى من برهان ان، لما ان العلم بالعلة المعينة مستلزم للعلم بالمعلول المعين واما العلم بالمعلول المعين فلا يدل الا على العلة المطلقة، اما المعينة فلا، لجواز تعليل المعلول النوعي بعلتين فلا يتعين الشخصي (2) لاحديهما ؟ قلت: لاشك فيما ذكرته من ان برهان لم اقوى والاستدلال به أولى الا انا نقول: ان هذه الكلمة خرجت منه عليه السلام مخرج التأديب والحث على جماع مكارم - الاخلاق واقتناء الفضائل، وذلك ان الانسان إذا عرف نفسه بكثرة عيوبها ونقصاتها وحاجتها الى التكميل كان ذلك داعيا له على اصلاح قوته العملية والنظرية ثم انه نبه على وجوب معرفة النفس بعد ذكرها بانها اقرب قريب الى الانسان بحيث يحتاج في معرفتها الى طلب زائد هي وسيلة الى الغاية المطلوبة لكل الواجبة على الاطلاق وهي معرفة - الصانع وهذا شأن المؤدب الحاذق ان يعين مطلوبه اولاً لمن (3) يؤدبه عليه ثم ينبهه على حسنه ووجه وجوبه عليه وليس مقصوده الاول ههنا هو التنبيه على وجوب معرفة الله ولو انه قدم معرفة الله تعالى لفات الغرض المذكور من الكلمة، ولما بقى ذلك الذوق لها، ولما كان ذلك حثاً للانسان على الاطلاع على عيب نفسه، وانت بعد مخض هذه الكلمة في سقاء ذهنك وارسال الرائد الفكري في جميع مفهوماتها ستجمع لك زبدتها، والله ولي هدايتنا، وبه حولنا وقوتنا، اللهم اهلنا لاستشراق نفحات عزتك، وملكننا ملكة الاتصال بارباب حضرتك، وانشر لنا جناح الفرح (4) بمطالعة كبرياتك، ولمحات جمالك وبهائك، انك انت الوهاب.

(1) - ب: " ان كانت ". (2) - ب الشخص ". (3)

- ب ج " ممن ". (4) - " الفرح " بالجيم.